[312] مالي أسمع رغاء البعير ونهاق الحمير وثغاء الشاة وبكاء الصغير. قالوا: لان مالكا أمر الناس بالمجئ بالاهل والمال. قال: ادعوه لي. فدعوه. فقال: يا مالك قد أصبحت رئيس قومك، وهذا يوم كائن لما بعده من الايام، فلم سقت مع الناس نساءهم وأموالهم. قال: أردت أن أجعل خلف كل رجل منهم أهله وماله يقاتل عنهم. قال دريد: وهل يرد بذلك المنهزمة إن كانت وا لك لم ينفعك إلا رجل بسيفه ورمحه، وإن كانت عليك فضحت في أهلك وقومك، فأرجع الاهل والمال إلى ممتنع بلادهم وعلياء قومهم. ثم الق عدوك على متون الحيل، فإن كانت لك لحق بك وراءك (1)، وإن كانت عليك كنت قد احرزت أهلك ومالك. فكره مالك أن يكون لدريد في ذلك أمر، فلاطفه في القول، وقال لهوازن: هذا شيخ قد كبر وكبر عقله. فأحسن ذلك منه دريد. فقال شعرا: يا ليتني فيها جذع * أخب فيها وأضع (2) وكان ذلك مما هيئه ا ويسره من أموالهم ليفيئه على رسوله صلوات ا عليه وآله، فسار رسول ا صلوات ا عليه وآله إليهم في إثني عشر ألف مقاتل، وذلك أنه قدم مكة في عشرة آلاف وخرج معه منها ألفان، فلما قرب من المشركين وهم بحنين تفرقوا له وكمنوا له في واد على طريقه إليهم سبقوه إليه - وفيه شعاب ومضايق، فلما صار المسلمون فيه وقد أعجبتهم كما قال ا

_____ (1) وفي نسخة الاصل: قومك. (2) وأضاف ابن هشام 4 / 61 والقمي في تفسيره 1 / 286: أقود وطفاء الزمع * كأنها شاة صدع الجذع: الشاب الحدث، ويريد به منا قوة الشباب، الوطفاء: الطويلة الشعر. والشاة: الوعل. صدع: متوسط بين العظيم والحقير. _____